

تفسير ابن كثير

وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ^ج قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ

يقول تعالى مذكرا للناس قيام الساعة وحشرهم من أجداثهم إلى عرصات القيامة : كأنهم يوم يوافونها لم يلبثوا في الدنيا (إلا ساعة من النهار) كما قال تعالى : (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها) [النازعات : 46] ، وقال تعالى : (يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما) [طه : 102 - 104] ، وقال تعالى : (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون) [الروم : 55 ، 56] . وهذا كله دليل على استقصار الحياة الدنيا في الدار الآخرة كما قال : (قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون) [المؤمنون : 112 ، 114] . وقوله : (يتعارفون بينهم)

أي : يعرف الأبناء الآباء والقرباب بعضهم لبعض ، كما كانوا في الدنيا ، ولكن كل

مشغول بنفسه (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) [المؤمنون :

101] ، وقال تعالى : (ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب

يومئذ ببنيه وصاحبه وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه كلا) [

المعارج : 10 ، 15] . وقوله : (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين)

كقوله تعالى : (ويل يومئذ للمكذبين) [المرسلات : 15] . لأنهم خسروا أنفسهم

وأهلهم يوم القيامة ، ألا ذلك هو الخسران المبين . فهذه هي الخسارة العظيمة ، ولا

خسارة أعظم من خسارة من فرق بينه وبين أحبته يوم الحسرة والندامة .